

حركة اليسار الرث في العراق

سلام كبة

ينحدر اليسار الجديد من مجموعات مثقفة تمثل مصالح اقتصادية في القطاعين الخاص والاهلي والمنظمات غير الحكومية والخيرية، وكذلك ميادين التعهدات والمقاولات والتجارة، ولها التأثير البالغ في جموع الشبيبة! وكان الواجهة العصرية لسياسات (منتصف الطريق والطريق الثالث) القديمة منذ ستينيات القرن العشرين في اوربا، متأرجحا بين رفض الاشتراكية القائمة سابقا ودروب المتاهة والفوضى والاحلام عبر اتخاذ الفوضوية محل الاعمال الثورية والطوباوية محل الاشتراكية العلمية! وكان التخطيط النظري من السمات المميزة لأيديولوجيته لأنه ثمره مخاض التناقضات الرأسمالية، ومن مظاهره اشاعة انتفاء الحاجة للنضال الطبقي ومحاولة تزييف الجوهر الطبقي للعمليات التي تأخذ مجراها في العالم، وبذر مشاعر اليأس والعبثية ازاء الجهد الاجتماعي النشط في النضال ضد الاحتكارات الدولية والعولمة!

كان انطوني غيدنز من ابرز منظري "الطريق الثالث"، وهو يدعي انه طريقا ليس وسطيا توفيقياً بين الرأسمالية والاشتراكية بقدر ما هو محاولة لتجاوز وتخطي الثنائيات الاستقطابية السابقة للحرب الباردة! وهو بذلك عرض نياته الطيبة الساذجة كونه فاعل خير يتجاوز اليسار التقليدي وتدخل الدولة في الحياة الاجتماعية اقتصادية ويتجاوز اليمين المحافظ المتمسك بأليات اقتصاد السوق وفق المبدأ الليبرالي الكلاسيكي (دعه يعمل، دعه يمر) او يتخلى (الطريق الثالث) عن العدالة الاجتماعية عبر تبنيه الحاسم لاقتصاد السوق ونزع الأيديولوجيا عن الاقتصاد اي يستند على حرية السوق والتجارة وفتح الحدود وتقليص دور الدولة في الاقتصاد وهذا ما يتبناه اليوم الثالث العولماتي الرأسمالي (البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية) اي انه استنساخ للاقتصاديات الرأسمالية المتطورة التي نفسها ووفق منطقتها لا تنكر اهمية تدخل الدولة بالاقتصاد في قطاعات اساسية وفي فترات محددة. ويبدو أن تبني القيم المدنية العالمية والقضية الاجتماعية وحماية البيئة والمساواة بين الرجل والمرأة ومكافحة الارهاب والتطرف كان القاسم المشترك للطريق الثالث مع اليسار، الا ان الموت البطيء للييسار في الطريق الثالث هو ما ميز هذه الحركة التي اتجهت دوماً نحو يمين الوسط!

لا تزيل سياسات منتصف الطريق او انصاف الحلول الاجتماعية التناقضات المستفحلة، فدولة الرخاء العام الاميركية ظاهرة متناقضة تعكس الفوضى الرأسمالية البناءة! وتعد وتترك الاوهام الاصلاحية النضال في سبيل التقدم الاجتماعي. واسلوب المناورة السياسية والاجتماعية هو الذي ميز السياسة الاجتماعية في الغرب الرأسمالي مثل اطلاق تعبير الليبرالية على الرأسمالية نفسها! والتفنن في تزويق الليبرالية من ديمقراطية الى جديدة فمتجددة! والتعمد في مواجهة التنظيمات المهنية والديمقراطية والاجتماعية التقليدية عبر رفع شأن المنظمات غير الحكومية في الحركات الاجتماعية تارة وتسييس كامل الحركات الاجتماعية وزرع الوشائج الاصطفائية المعرقلة داخلها ونشر النزعات الضارة التي تسء لكفاحها الاجتماعي العادل وعرقلته وتحجيمه تارة وكبح جماح الجميع تارة اخرى!

في سلة اليسار الجديد انتعشت من قبل الفوضوية والتروتسكية الا ان اواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين ومع نهوض رابطة الدول المستقلة على انقاض الاتحاد السوفييتي واختفاء المعسكر الاشتراكي توسع مفهوم اليسار الجديد وبات يؤشر ايضا للطبيعة المعرفية مع الجمود العقائدي للييسار القديم او اليسار الكلاسيكي للاشتراكية القائمة سابقا، ومع الارادية المنفلتة

والعسف ومحاصرة الديمقراطية والحجب والتمييز المعلوماتي والضغط الإداري والطردي الجماعي من العمل والمماحكات والارهاب الشمولي وشيوع التهجير القسري للملايين وسيادة العسكرية وازاحة رواد التطور الحضاري عن مراكز القيادة واتخاذ القرار ليحل محلهم جهلاء الحزب الحاكم واقرباء واصدقاء الطاغية من محترفي التجسس ذوي الولاء المطلق لرموز النظام، التدخل بالحياة الشخصية للناس وصياغة عقل وضمير المواطن والزامه بالطاعة والولاء، وتحول المؤسسات الى مقرات للخلايا الحزبية ولجان التحقيق واوكار للتجسس والاعتقال وكتابة تقارير الوشاية والمخبر السري بدلا من ان تكون مراكز لاقامة الندوات وطرح الآراء الرصينة واجواء المناظرة والحوار وابداء الرأي والرأي الآخر! القطيعة المعرفية مع جعل الولاء للحزب الحاكم والطائفة القائدة معيارا لاخلاقية المواطن لا الجدارة والمعرفة والقدرة والتكوين النظري والنضج السياسي والكفاءة والسجايا الاخلاقية والصدق والنزاهة والتضحية والبطولة! القطيعة المعرفية مع التقطيع والتبسيط والاعتباطية واعتماد منطق الصدفة والجمود العقائدي ونزعة الاستعلاء في التخاطب مع الجمهور بدل التعامل الواقعي مع الظواهر المترابطة المتفاعلة المتناسكة المتداخلة الموحدة المتناسقة المتناقضة كمدخل لتحليل جوهر المواضيع!

وانضمت لليسار الجديد كل القوى السياسية والاجتماعية المتضررة من فشل نماذج الاشتراكية القائمة سابقا بما فيها الكثير من الاحزاب الشيوعية والاشتراكية الديمقراطية والاتحادات العالمية للشبيبة والطلاب والنقابات العمالية. وهذا التحول الاستراتيجي لجأت اليه الحركة الشيوعية واليسارية العالمية للحد الممكن من تأثيرات العولمة المتوحشة والليبرالية الاقتصادية الجديدة في "تحقيق حكومات الحد الأدنى والتدخل الاقل الممكن من جانب الدولة في الشؤون الاقتصادية، والسيطرة على التضخم والاستخفاف بالبطالة وتجنب العمالة الكاملة وشيوع النزعة الاستهلاكية والخصخصة ودعم حرية السوق". وتتجاهل الليبرالية الاقتصادية الجديدة (جوهر الفلسفة الاقتصادية للعولمة الرأسمالية) مستويات التطور الاقتصادي في الأجزاء المختلفة من العالم لأنها تستهدف فرض حرية الأسواق وحرية التبادل وضمنان حرية حركة الرأسمال بصرف النظر عما تلحقه هذه السياسة من اضرار بالصناعات الوطنية وخلق حالة عدم التكافؤ والمساواة في العلاقات الدولية.

لقد انتقل التاريخ العالمي الى مستوى جديد اثر فشل نماذج الاشتراكية القائمة والاختلال الحاصل بين قوى وعناصر ومكونات العملية الاجتماعية الاقتصادية، في نفس الوقت الذي تستمر فيه الثورة العلمية التكنولوجية في سيرها جارية جميع الاتجاهات والمظاهر البالية الرجعية ومعززة مجتمع الانتاج وخاصة الاختراعات والتحسينات التكنيكية. وتصل انتاجية العمل الى درجات تتدفق فيها الخيرات المادية، ويتحقق فيض الانتاج والعمل عبر المجازفة والمباراة والمبادرة الجريئة اي الديمقراطية بأوسع مفاهيمها على كافة الاصعدة! ومع الوشائج المترابطة المتسارعة لميادين التصميم والانتاج والتسويق بعضها مع بعض والتغيرات العميقة في بنية الانتاج الاشد سرعة والاكثر مرونة والتغيرات البنوية الواسعة العميقة في الاقتصاد فإن الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج تبدو موضوعيا ومنطقيا اليوم كما هي بالأمس القريب الشرط الأمثل للتقدم العلمي والتكنولوجي والاجتماعي. ويظهر جليا دور الثورة العلمية التكنولوجية والثورتين المعلوماتية والتحكمية (Control Revolution) في نقل قوة العمل الأساسية الى ميدان المعلوماتية والخدمات لتصبح هذه القوة مزيجا من القوى الاجتماعية التي تضم طاقة المجتمع الذهنية والعلم ليتولد طراز جديد من العاملين في عموم الانتاج، التربة الخصبة لتوسع وتجذير قطاعات اليسار الجديد. اما الاحتكارات العالمية فتسعى الى تجنيد ثمار الثورة العلمية التكنولوجية في خدمتها لتخفيف ازمتها الاجتماعية الاقتصادية الدورية المستقطلة ولتكيف جهازها الانتاجي مع المتطلبات الجديدة وتعميق التبعية التقنية والتكنولوجية للبلدان النامية. وتدفع الازمة الهيكلية الدول الصناعية الرأسمالية نحو توسيع

السوق والغاء الحواجز التي تقف في طريق التبادل التجاري الحر والغاء القيود التي تحد من انتقال رؤوس الاموال الباحثة دائما عن الاستثمار المربح.

هنا وجب استذكار ان احد اهم مظاهر مأزق الرأسمالية استغلال تراجع التجارب الاشتراكية وفشل بعضها لتثبت انها الخيار الوحيد امام البشرية. لكن التجربة العلمية تؤكد تقاوم الازمة البنوية الشاملة للرأسمالية وعجزها، رغم نجاحات التكيف والتجديد، عن القضاء على الازمات الدورية المتتالية. كما ان فشل تجربة ما او نموذج ما لا يلغي ويسقط القيمة المضمونية، بل العكس هو السليم، فمضمون الاشتراكية الانساني والديموقراطي ملهم للشعوب من اجل المستقبل الافضل.

ظل النشر المعلوماتي جريمة يحاسب عليها القانون السوفييتي طيلة نصف قرن من الزمن سادت فيه الليسنكوية (نسبة الى مدرسة ليسنكو استاذ البيولوجيا في زمن ستالين وخروتشوف ومؤدلج اكاديمية العلوم في موسكو) والاساليب البيروية (نسبة الى بيريه قائد اجهزة الامن السري زمن ستالين). لقد تفوق السوفييت في انتاج الفولاذ والكونكريت والنفط والكثير من المواد الاساسية الاخرى خلال الثمانينات الا ان المواد الالكترونية و سلع الاتصالات الحديثة قد تحدد دخولها الى الاراضي السوفيتية وكانت تحت اشراف اعلى الجهات الامنية. كما منعت من النشر والانتشار اجهزة الاستنساخ والفاكس والحواسيب الشخصية (PC) والمعدات الالكترونية الخاصة بالمؤسسات والخرائط العلمية والتقنية والاحصاءات الديموغرافية الدقيقة والانترنت والستلايت والهواتف الجواله. فقد احكمت الطبقة السياسية الحاكمة والقيادة السوفيتية وبأشراف ضيق جدا، تسيير معابر السيل المعلوماتي الجديدة بأراضيها. فكان رفع القيود على التحكم المعلوماتي الفرسي الجامعة في البيريسترويك، لكن الخلل في السيطرة على الحلقات التحكمية الرئيسية ادى الى تدمير حزب السلطة وزعزعة الدولة! لقد قبعت المعلومات كثرة محظورة في كل زاوية وفي عقول الجميع في النصف الثاني من الثمانينات، لكن تدفقت فجأة الى البلاد معدات الاذاعتين المسموعة والمرئية الحديثة والملتيميديا (Multimedia). لقد انتج الاتحاد السوفييتي عام 1987 من الفولاذ ضعف انتاج الولايات المتحدة الا انه لم يمتلك في هذا العام سوى مائتي الف (حاسوب شخصي) مقارنة مع 25 مليون جهاز في الولايات المتحدة.

لقد طبعت الثورات التحكمية والمعلوماتية والعلمية التكنولوجية العالم بسماتها، وولدت الاوجه الكارثية للتكنولوجيا الحديثة الموت والدمار للذين ميزا تاريخ العقود الاخيرة (حربان عالميتان بربريتان، هلوسة نازية، رعب ستاليني، سباق التسليح النووي، الانظمة الشمولية والدكتاتوريات الفاشية والعسكرية، جنون حربي الخليج، الحروب الاهلية في اوربا وافريقيا وآسيا).. هيروشيما والرعب النووي والخراب والدمار البيئي في العالم الصناعي المتقدم، الحوادث العرضية الخطيرة والانهيارات المفاجئة (حوادث المحطات النووية في ولاية بنسلفانيا سنة 1979، تشرنوبل السوفيتية سنة 1986، الانفجار في مستودع كيميائي في سويسرا سنة 1986، فوكوشيما اليابانية سنة 2011، سرقات المواد المشعة كحادثة سرقة كمية من السيزيوم 137 المشع من مركز طبي في البرازيل سنة 1987...)، الانفاليات الصدمية، واستخدام اليورانيوم المستنفذ DU من قبل القوات الامريكية في العراق عام 1991 و 2003!

حتى عام 1990، وخلال عقود ثلاثة فقط تشير الاحصائيات الى حدوث (113) كارثة طبيعية سببت وفاة (828439) فرد في كل انحاء العالم، واهلكت الفيضانات (6592) شخصا وقتلت الاعاصير الاستوائية وحدها (350299) فردا. وكان زلزال الصين عام 1976، الاسوأ وادى الى مقتل (242) الف مواطن بينما دمر اعصار جنوب بنغلاديش وقتل (132) الف شخص!

كانت الزلازل والفيضانات والتسونامي وموجات الحرارة والبرودة من بين 373 كارثة طبيعية مسجلة في عام 2010، ادت في مجملها الى وفاة اكثر من 296800 شخص، وتضرر ما يقرب من 208 مليون آخرين، والحاق خسائر تقدر بنحو 110 مليار دولار، وفقا لمركز بحوث اوبئة

الكوارث. وقد تسببت الكوارث الطبيعية في الصين وباكستان في خسائر بلغت قيمتها اكثر من 27 مليار دولار،بالاضافة الى مقتل ما يقرب من 8500 شخص.وخلال عام 2010،وقعت خمس من اشد الكوارث المدمرة من حيث الخسائر في الارواح والسلع والبنية التحتية في قارة آسيا وحدها!

اكثر الكوارث تدميرا في عام 2010			
الوفيات	البلد	الشهر	الحدث
222570	هايتي	كانون الثاني	زلزال
55736	روسيا	تموز و آب	موجة حر
2986	الصين	نيسان	زلزال
1985	باكستان	تموز و آب	فيضانات
1765	الصين	آب	انهيار ارضي
1691	الصين	ايار الى آب	فيضانات
562	شيلي	شباط	زلزال
530	اندونيسيا	تشرين الاول	زلزال
409	بيرو	تموز الى كانون الاول	موجة برد
388	اوغندا	شباط و آذار	انهيار ارضي
المصدر: مركز بحوث اوبئة الكوارث			

جدول احصائي دولي معلوماتي عن الكوارث الطبيعية المعاصرة في ربع قرن

عدد الاحداث	الضحايا (آلاف)	الخسائر الاقتصادية (مليار دولار)	الكوارث الطبيعية اعوام(60-1990)
6	439.5	65	الزلازل
زلزال/سنة			
غير مقدر	28.7	غير مقدر	البراكين
غير مقدر	350.3	34	الاعاصير الاستوائية
غير مقدر	6.6	50	الفيضانات
غير مقدر	غير مقدر	غير مقدر	الجفاف

جدول مقارنة للكوارث الصدمية بالصراع العربي الاسرائيلي

عدد المشردين(مليون نسمة)	الضحايا(الف نسمة)	التكاليف التقريبية(مليار دولار)	السنوات	نمطية الصراع
				القسم الاول: الخارجية
1	300	600	-80 1988	العراقية- الايرانية
1	20	120	-90 1991	الخليج الثانية

1	20	300	-60 1991	القسم الثاني : الداخلية
1	250		-87 1988	الانفال
4	600	1020		الخسائر الاجمالية
3	300	200	-48 1991	الصراع العربي- الاسرائيلي

جدول معلوماتي عن الكوارث البشرية في ربع قرن

عدد الكوارث	الضحايا	الخسائر الاقتصادية مليار دولار	الكوارث البشرية اعوام 60- 1990
(50) الف في حوض المتوسط فقط	غير مقدر	تدمير (1.7) مليون هكتار من تسرب النفط على اليابسة والبحار ويشمل التدمير العراقي عام 1991	حرائق الغابات
1000		تسرب (3) مليون طن	حوادث ناقلات النفط
		تسرب (475) الف طن	حوادث آبار النفط البحرية
613		تسرب (8) مليون طن	تدمير العراق آبار النفط الكويتية
الحوادث النووية والترسانة النووية والكيميائية			
1818 / (489) في الجو (1329) تحت			عدد التجارب النووية منذ عام 1945 حتى 1990
(50) ألف راس تعادل (20) ألف			عدد الرؤوس الحربية النووية عام 1990
8			الاطفاء النووية الخطيرة حتى عام 1990
180	8		التسرب الكيماوي الصناعي
غير معروف	250		الانفال والاستخدام الحربي الكيماوي

ولم تتضمن الجداول اعلاه كوارث الحروب العظمى والمحدودة في نفس الفترة ومخلفاتها من ملايين القنابل غير المتفجرة. ففي فيتنام تركت حوالي (2) مليون قنبلة دون ابطال مفعولها. وفي مصر ورغم المجهود الحربي لازالت آلاف الالغام متوزعة في خليج السويس وسيناء، بينما ابطلت بولندا

وحدها منذ عام 1945 مفعول (14849000) لغم ارضي و(73563000) قنبلة وقذيفة! اما مخلفات الحروب الخليجية في مياه الخليج العربي وشط العرب وداخل الاراضي العراقية والايرائية والكويتية فحدث ولا حرج!

كل هذا الدمار والخراب كان منبعا لا ينضب لتوسع قطاعات اليسار الجديد وحتى نشوء الحركات الاجتماعية المعادية للتكنوقراطية وقاعدتها الاجتماعية: الحركات المعادية لنشر السلاح النووي والحركات المناضلة من أجل البيئة والمدافعة عن سلامة الطبيعة والتوازن البيئي والحركات الاجتماعية النسائية التقدمية..

اليسار الجديد حاله حال كل الحركات السياسية والاجتماعية تنسلخ منه فئات ويواجه احيانا جماعات اليسار الرث او حثالات اليسار التي تدعو لمشاريع التعاون الطبقي كالاصلاحية والانتهازية والتحريرية والاقتصادية النقابية والبراماتية النفعية الذرائعية وتيارات السفسطة والتبريرية ومنها الروزخونية اي السفسطة الدينية افالرثة والحثالة ليست حكرا على طبقة وفئة وحركة دون غيرها بل تعبيرا عن تذبذب الشرائح الاجتماعية التي تبدو وكأنها شرائح فقدت هويتها الطبقي والسياسية!

عموما تشكل الشرائح الطبقيّة الرثة او الحثالات الطبقيّة قاعدة الرأسمالية الجديدة في العراق والتي تتعامل مع الانشطة الطفيلية وخاصة التجارة وتهريب المحروقات وتمارس قطاعات عريضة منها الفساد والافساد، وتتنظر الى العراق باعتباره حقلا لاعمال المضاربة، تنشر فيه اقتصاد الصفقات والعمولات وتقيم مجتمع الرشاوي والارتزاق وتدمر منظومة القيم الاجتماعية.

اليسار الرث هو حثالات اليسار المهمشة قسرا والمنبوذة او المتساقطة في معمعانة التقدم الاجتماعي حامي الوطيس، وهو مهنة رابحة في ظل مغريات وتهديدات الفئات المتنفذة والطبقة السياسية الحاكمة! ويعكس اليسار الرث:

1. الولع بالخروج عن النسق العام لليسار والسقوط المذل في خدمة المنظومة الشمولية!
2. عجز اليسار الجديد على استيعاب هذه الفئات الاجتماعية وقاعدتها المتسعة دوما والتي يطلق عليها تعبير "الطبقة الوسطى"!
3. التأثير المتعاظم للشوائب دون الوطنية!
4. الانتقال من مواقع خدمة الشعب الى مستنقعات البورجوازية البيروقراطية والطفيلية!

وسط الفراغ والفوضى السياسية العارمة، والتماذي في الاستهتار والالابالية والازمات السياسية المتتالية، وتردي الخدمات العامة ونمو التضخم الاقتصادي وانتشار البطالة والولاءات العصبوية، يتواصل مسلسل اليسار الرث المتعاون مع الطائفية السياسية الحاكمة ممن استغلوا مواقعهم الوظيفية كخبراء ومدراء وموظفين ومكانتهم الاجتماعية والسياسية كمتحدثين اخلاقيين الى وعن الشعب العراقي، وكانهم خبراء متخصصين في سلوك وتصرفات هذا الشعب المغلوب على امره، ليحددوا له ما يصح وما لا يصح، ما يناسب وما لا يناسب، محاولين بث الشكوكية والريبة في صفوف اليسار الجديد ومهامه المدنية الديمقراطية وخلق اجواء من التوتر وعدم الاطمئنان في المجتمع، والاستهانة بالحركة الاجتماعية والتجاوز على استقلاليتها بشكل يتعارض مع الدستور باتجاه تسخيرها لخدمة السلطات الحاكمة الجديدة وتحويلها الى بوق في الفيلق الميكافيلي الاعلامي المهلل لها، وتجاهل ارادة اعضاء هذه المنظمات!

اليسار الرث آفة للمجتمع لأنه يكتنز الوصولية والتحدث دفاعا عن اكاذيب وحنقبايات النظام والحكومة ولعب دور الشبيه بالمتقف من خريجي مدرسة سمعا وطاعة! يرددون كلمات الآخرين دون ان يكون لهم رأي او ملاحظة عليها، لا يحترمون الرأي الآخر ان كان يوافقهم ام يعارضهم، فرسان حوار وسفسطة فضفاضة من اجل فرض الرأي وليس حرية الرأي، يتبارون ظهورا حتى غدا الواحد منهم ما بين عشية وضحاها وجها اعلاميا بارزا! يتربعون موائد الخبرة

والاستشارة ويبسطون آراءهم بالتلفيقات وخلفهم طابور طويل من المطبلين والمصفقين فأضحوا ما بين غمضة عين وانتباهتها في عداد المفكرين والباحثين والمتفنيين واصحاب النفوذ! يوزعون النصائح والبركات على المبتدلين، لا من جيوبهم الخاصة بل من بيت مال الوطن وجيوب المواطنين المنكوبين. لا يستحون ولا يخجلون! وكيف لهم ان يخجلوا، وقد هيات لهم السلطات وهيا لهم اتباعهم عقد الندوات والقاء المحاضرات والمقابلات التلفازية والاذاعية وصناعة التتويج من اعالي المنصات؟! كما صنع لهم الفاشلون اصوات مسموعة يكشفون بهم سوءاتهم فيما يطرحون وما يقولون؟! وكيف لهم ان يقرروا بفشلهم، والايام تلد لنا كل ساعة جيشا من هؤلاء حتى تضخمت ذواتهم فصدق البعض منهم صوته النشاز بعد ان طبل له المطبلون، وزمر له المزمرين فغدت ال(انا) تنمو وتتمو حتى اصبحت: انا ربكم الاعلى!!

اليسار الرث كالعلة المزيفة بين ارباب الصناعة والمعرفة، ثلة من المحسوبين على اليسار الا انهم من اصحاب الفكر المحدود والثقافة المحدودة الفارغة التي لا تمت للمنطق بصلة! يطلقون الوعود كأسيادهم ويفبركون الادعاءات ويخدعون الرأي العام بالكلام المعسول والتصريحات الجوفاء ويلجأون الى اساليب التزويق البياني والزخرفة اللفظية، من (الشطار) الذين يعرفون من اين يؤكل الكتف وخبراء فى التضليل والتزييف، يتزببون قبل ان يتحصروا، ويسمونهم ايضا يسار وخبراء النقطة - اي يتنقلون بين العناوين او يعلمون نقطة من كل بحر! تراهم يهرعون وراء المغام ولذة السلطة، تلوثوا بتلميع صورة الحكام، ويتبنون سياسة تأييد الراهن واشاعة ثقافة الخنوع والارضاء والاعضاء وشل روح المعارضة والاحتجاج والمطالبة بالحقوق، سياسة تركيع الارادات واشاعة الخوف والياس وغسل الأدمغة والتجهيل، والغاء العقل النقدي والتنوع في الرأي، والتهميش والاقصاء ومحاولات اسكات الاصوات واستغلال عوز الملايين ومعاناتهم ولهاثهم وراء لقمة العيش لتئيسهم، وبالتالي خلق الاستعداد لتنازلهم عن حقوقهم.

عند اليسار الرث القضية الاساسية تكمن في انجاز الاعمال المفيدة وما هو مريح للرأسمال، مناسبة او غير مناسبة، ترضى عنها الشرطة ام لا ترضى. وبدلا عن البحوث المجردة تظهر المماحكات المأجورة، وبدلا عن التحقيقات العلمية يظهر الضمير الشرير والغرض الاعمى للدفاع عن النظام القائم ودولة القانون.

يدافع اليسار الرث في العراق عن اسيادهم المؤمنين ان ما يعتقدون به حقا لهم يجب ان ينتزع بالقوة لأن رصيدهم المال العام والدولة النفطية الريعية والماكنة العسكرية الميليشياتوية! ويدافع اليسار الرث عن جولات التراخيص المهينة مع الشركات النفطية الاجنبية العملاقة والتي حولت الدولة الى مهزلة تسيطر نظريا على النفط بينما تبقى مقيدة بصورة صارمة بشروط في العقود، بعد ان منحت الاحتكارات الضخمة اليد الطولى في ادارة ما يزيد على 70% من الاحتياطي النفطي المثبت ولمدة عشرين سنة قابلة للتمديد! لأن عقود الخدمة النفطية ادلة دامغة على الاهداف غير المعلنة لنزع ملكية الشعب العراقي لثرواته النفطية والغازية على مراحل! وتعد سياسة بيع النفط العراقي المركزية منذ عشر سنوات وعدم حصول الشعب العراقي على اية منفعة او فائدة من عائداته سرقة فاضحة وعلنية. الحكومة الاتحادية تتصرف بالعائدات الهائلة لثروة النفط لا على نحو يحقق للشعب الأمن والحرية والكرامة والتنمية والازدهار! ولا أثر لها يُذكر في حياة العراقيين!

يدافع اليسار الرث عن سياسة حسين الشهرستاني "على جهل او فعل مقصود لتخريب اسس الوطن" في رفض التنظيم النقابي العمالي في القطاع النفطي واشاعة ثقافة احتقار العمل وعدم احترام دور العمال وكياناتهم وتنظيماتهم النقابية واشراكها الفعلي في رسم سياسة التطور الاقتصادي! كما يدافع عن تصريحات وعود اسياده عن قرب انتهاء ازمت النفط والكهرباء، وانجازاتهم التي تستعصي على العقل البشري ذكرها!

لا يختلف اثنان ان العقلانية والعلمانية تقطع الطريق على العقل الايماني الذي يعيد انتاج الدوغما والفنوية والخطاب الدراغماتي التبريري ويحول الدين الى مجرد وقود سياسي، فهل يستخدم فطاحل اليسار الرث عقولهم ولو مرة؟! الحكومة القادمة في بلادنا تنتظرها مهام جسام ترتقي الى مصاف المهام المصيرية التي تستلزم اولا استحضار الوعي السياسي والديمقراطي، والاقرار بواقع الاخفاقات الحكومية السابقة والردة الحضارية وانهيار الخدمات العامة والتضخم الاقتصادي والبطالة، والجهل باوليات القضية النفطية العراقية، كون النفط هو جوهر قضية التحرر الوطني والاجتمااقتصادي في العراق..

بغداد

2014/6/6